٦
أم المؤمنين
أم سلمة بنت زاد الركب
رضي الله عنها
زوجات النبي
صلى الله عليه وسلم
تأليف
محمد علي قطب
Bibliotheca Alexandrina
0166644



أم سلمة

هند بنت أبى أمية - بنت زاد الراكب

أم المؤمنين

رضي الله عنها

دار الدعوة

الطبعة الأولى

١٤١٧ - ١٩٩٧

رقم الإيداع القانوني
٩٧/٢٣٥١

الترقيم الدولي:
977 - 253 - 137 - 2

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع
المركز الرئيسى : ٢ ش منشا ـ محرم بك ـ الإسكندرية.
ت:٤٩٠١٩١٤ـ٤٩٠٧٩٩٨ ـ فاكس :٥٩٥١٦٩٥
مكتب توزيع القاهرة :ت :٣٨٣٢٧٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ إنَّ الْمُسْلمينَ وَالْمُسْلمَات وَالْمُؤْمنينَ وَالْمُؤْمنَات وَالْقَانتينَ والْقَانتَات وَالصَّادقينَ وَالصَّادقَات وَالصَّابرينَ وَالصَّابرَات وَالْخَاشعينَ وَالْخَاشعَات وَالْمُتَصَدّقينَ وَالْمُتَصَدّقَات وَالصَّائمينَ وَالصَّائمَات وَالْحَافظينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافظَات وَالذَّاكرينَ اللَّهَ كَثيرًا وَالذَّاكرَات أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفرَةً وَأَجْرًا عَظيمًا ﴾ . (الأحزاب : ٣٥)

ولقد كانت السيدة «أم سلمة» -أم المؤمنين-، رضي الله عنها، ممن توفرت فيهن هذه الصفات الراقية السامية على أعلى مستوى، وهى صفات فى مجملها تقارب سمات الملائكة -عليهم السلام- ﴿ **الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون** ﴾ .

ولئن قدر لصفة واحدة من هذه الصفات أن تتجلى فى خُلق إنسان وسلوكه، فتكون عنواناً له، أكبره الناس واحترموه . . . ، وعظموه ووقروه، أولئك الذين يعرفون ولا ينكرون . . ، فما بالك -عزيزى القارئ- لو قدر لهذه الصفات أن تجتمع فى إنسان واحد !!!

لقد تحملت «**أم سلمة**» -رضي الله عنها- فى سبيل إسلامها وإيمانها من صنوف العذاب أقساها، ومن الشدائد أعنفها، **هجرة ... وتشرداً ...، وأيضاً قتالاً ..!** فما لانت عزيمتها وما ضعفت، وما خارت قواها وما استسلمت أبداً لطغيانٍ أو ظلم . . .

- **وكانت فى عبادتها من القانتات ... الخاشعات ...**
- **وفى أقوالها من الصادقات ...**
- **وفى التحمل من الصابرات ...**

- وفى البذل من المتصدقات ... ويكفيها أنها بنت «زاد الراكب»[١]
- وفى رمضان ..؛ وفى غيره من الصائمات المتنفلات ..!
- وفى العفة من الحافظات ..!
- وفى الله تعالى من الذاكرات الله كثيراً، رطبة اللسان، جياشة القلب والوجدان بالإيمان.

ولقد مرت -رضي الله عنها- بتجربة قاسية مريرة، لو أنزلت على شم الجبال لهدتها أو على الصخور الصلدة لفتَّتْها ، ولكن نفسيتها المؤمنة بالله، المستمسكة بحبله كانت أصلب من الفتنة وأقوى من النوازل، إذ كان حب الله تعالى وحب رسوله «ﷺ» آثر عندها من كل عرضٍ زائل، أو قيمة دنيوية زائفة، كانت العقيدة عندها أغلى وأشرف من (المال والبنين)!!!

زادُ الراكب

كان والدها: «سهيل بن المغيرة المخزومى» - ويُكنى بـ «أبى أمية»- سيد قومه «بنى مخزوم» بلا منازع، وأغناهم بلا منافس، اشتهر بالجود والكرم، والسخاء والعطاء، والجرأة والشجاعة، والفروسية.

ولقب بـ «زاد الراكب» لأنه كان إذا سافر فى رحلةٍ لغرضٍ لم يُحَمِّلْ من يكون برفقته زاداً، لأنه كان يُؤَمِّنُ لجميع رفاق الرحلة حاجتهم، ويغضب وتأخذه الحمية -حمية الأشراف والنبلاء- إن هم حملوا معهم شيئاً من الطعام أو النفقة.

من صلب هذا السخى الكريم، والسيد العظيم، ولدت «هند»، فسرى إليها من صفات أبيها ما جعلها فى صباها . . . وشيخوختها . . . موضع احترام الناس وتقديرهم، من كل قبائل العرب، «قريش» وغيرها.

---

(١) سوف يأتى الحديث عنه . إن شاء الله تعالى .

زواجها

رغبها وأحبها «عبـد الله بن عبد الأسد المخزومى» الشاب القرشى الشريف الذى جمع المجد من أطرافه، فأمه «برة بنـت عبد المطلب» -عمة رسول الله ﷺ . كما كان أخاً للنبى ﷺ من الرضاعة.

وأراد أن يتخذها زوجة له، فطلبها من أبيها، وخطبها إلى نفسه.

وكان «أبـو سلمة» من أعـزِّ فتـيان «مكة» فـأثنوا عليه، وأمـتدحـوا خُلُقَهُ وخليقته، وشهامته . . ، ورحبوا به.

وأقيمت حفلة العرس، وكانت من ليالى «مكة» المشهودة . . . .

ثُم بنى بها، وتزوجها، وهنئ بها ومعها، وكذلك هى أيضاً !!!

وكانت «**هند**» -**أم سلمـة**- نعم الزوجة الصـالحة، الوفـية المطيعـة، تقوم بشؤون زوجها وبيتها خير قيام، تحترمه وتُقدره، وتوفر له الجو المنزلى العائلي الذى يستريح إليه.

وكانت – رضي الله عنها – منذ بداية حياتها الزوجية وأيامها، الأولى نعم الزوجة . . . ، بكل ما في كلمـة الزوجية من حقيقة ومـسؤولية، رغم حداثة سنها وصغر عمرها، لأنها كانت تتـمتع بنضوج عقلى وحسى يحسدها عليه كبار السن، ممن عركتهم الأيام، وجربتهم الشهور والأعوام، ووقائع الزمان.

إسلامها

آمن زوجها «عبد الله» -أبو سلمة- برسالة «محمد» « ﷺ» وبدعوته، بعد أن سمع عنها، واجتمع إلى صاحبهـا وأصغى إليه ثم فقهها وأدرك ما أنطوت عليه من مثل وقيم، وتغيير كلى للمجتمع الجاهلى في معتقده ونظامه.

وكان كما تجمع روايات السيرة على أنه كان عاشر عشرة آمنوا وأسلموا.

وآمنت معه زوجته «هند» فكانا من الرعيل الأول، والطليعة الأولى، الذين قامت على أكتافهم وجهادهم وتضحياتهم دعوة الإسلام وأضاءت بنورها العالم قاطبة.

المجاهد ... المهاجر

كان «عبد الله» -رضي الله عنه- شاباً ممتلئاً حيوية وأنفة ولم يكن من النوع الذى يخفى دينه تقية، أو يخشى فى الله لومة لائم.

فكان يجاهر بدينه الجديد وعقيدته متحدياً أساطين الكفر وأعلام الشرك، وأرباب الوثنية والظلم، فلقى من جراء ذلك وبسببه نَصَباً وعذاباً وحرماناً.

وحين أذن رسول الله ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة فراراً بدينهم، وحرصاً على عقيدتهم من الفتنة، شد الزوجان المؤمنان «عبد الله» و«هند» الرحال . . .، لا خوفاً ولا رهباً، ولكن حرصاً على النفس من أن تفتن وعلى الروح من أن تزهق، والدعوة . . لا تزال بكراً في أيامها الأولى.

وهناك أقاما فى جوار «النجاشى» ما شاء الله تعالى لهما أن يقيما . . .

حتى كان إسلام «**حمزة بن عبد المطلب**» -عم النبى ﷺ - و«**عمر بن الخطاب**» -رضى الله عنهما- فتشجع البعض من المهاجرين عل العودة إلى «مكة» ظناً منهم بأنها أستقوت على «قريش» بإسلام هذين الفذين، وآثر الآخرون البقاء فى بلاد الحبشة . . .

وكان «عبد الله» و «هند» ممن عادوا.

عادا وقد استبد بهما الشوق إلى الوطن، وأرقهما طول البعاد عن الأهل والأحباب والأصحاب، وأكثر من ذلك. . برح بهما الحنين الى استشراف طلعة النبىﷺ وعذوبة حديثه، ورقة كلامه، وحدبه الشديد، وعطفه الكريم السابغ.

الحماية

كـان من المألوف عرفـا وعـادة عند العـرب -فى جاهليتـهم- أن يدخل الضـعيف منهـم في حلف القوى، فـيطلب حـمايتـه ممن هم أعـداؤه الذين يريدون القضاء عليه أو التخلص منه.

والضـعف لا يعنى هنا ضـعف الشخـصـية، ولكن قلـةالنصيـرمن الأهل والعشير.

فعندما رجع بعض المهـاجرين من «الحبشة» إلى «مكة» ورجع معـهم «عبد الله» وزوجتـه أراد أن يأمن علي نفسه وأهله من بطش «قـريش» وانتقامـها، عندئذ لجأ إلـى «أبى طالب» خاله، ودخل فى حمـاه وجواره، فـأجاره «أبو طالب» فـامتنعـت «قريش» عن إذائه والتنـكيل به، وخاصـة عـشيـرته «بنو مخزوم» ، لأن «أبا طالب» كان شيخ «قريش» يحترمه الكل ويقدرون منزلته.

بين «أبى طالب» و «بنى مخزوم»

مـشى رجال «بنى مـخزوم» - قـوم «أبى سلمـة» - إلى دار «أبى طالب» وقالوا له:

- يا «أبا طالب» منعت منا ابن أخيك (محمداً) فمالك ولصاحبنا تمنعه منا (يعنون أبا سلمة) فرد عليهم هادئاً مطمئناً واثقاً:

-إنه استـجار بى، وهو ابن أختى، وأنا إن لم أمنـع ابن أختى لم أمنع ابن أخى؟

موقف عصبيةٍ جاهليةٍ لـ «أبى لهب» !!!

عندئذ قام «أبو لهب» - (عبد العزى بن عبد المطلب) وقال:

- يامعشـر «قريش» والله لقد أكثرتم على هذا الشـيخ، ما تزالون توثبون عليه في جواره من بين قومه . . . ، والله لَتَنْتَهُن . . . أو لنقومن معه فى كل

ما قام فيه حتى يبلغ ما أراد.

ولم يكن دافع هذه الحمِيَّة من «أبى لهب» غير عصبيته الجاهلية القبلية، وهى لا تمت إلى المروءة الإنسانية بأدنى صلة.

حينئذ أدرك الحاضرون أن موقفهم من التصدى لـ «أبى طالب» أصبح ضعيفاً، لتخاذل «أبى لهب» عن نصرتهم وصمود «أبى طالب» فى وجههم فأرتدوا على أدبارهم خاسرين، مذمومين مدحورين، لم يحققوا غرضاً، ولم يبلغوا هدفاً.

وأيضاً..!

لم يكن موقف «أبى لهب» هذا تكرمةً تسجل له، لأنه لم يتبعه بعمل أو فعل يصدقه، بل كان تصرفاً سياسياً محضاً، يريد من ورائه الإبقاء على زعامته وسطوته وسلطانه، وموقعه بين أفذاذ القريشيين.

طليعة المهاجرين إلي المدينة

أقام المسلمون بـ «مكة» مستضعفين، يتعرضون للأذى والإكراه، والبطش والإذلال...، حتى أذن الله تعالى لدينه أن يؤمن به نفر من أهل (يثرب) «المدينة»، من «الأوس» و«الخزرج».

«**المدينة**» التى أصبحت بعد مرور زمنٍ يسير لا يزيد على السنة إلا قليلاً موئلاً لدعوة الحق، ومنطلقاً للتبشير بكلمة العدل، وحمل راية الإسلام.

فما أن آمن أولئك النفر القلائل حتى تكاثروا وتضاعفوا خلال عامٍ واحد!!!

وابتعث النبى «ﷺ» معهم الداعية الأول، فتى الإسلام والإيمان «مصعب ابن عمير» -رضي الله عنه- يعلمهم أمور دينهم، ويبشر بالدين الجديد في بيوت «يثرب» ودورها وأنديتها.

ثم أذن رسـول الله «ﷺ» لأصحـابه بالهجـرة إلى «المدينة» بعد أن بايـعه زعماؤها وسادتها على نصرة دين الله وحمايته.

وهنا -**عزيزى القارئ**- نتـرك الحـديث لـِ «هند» -أم سلمـة- رضى الله عنها، تحـدثنا بلسانهـا ولكلماتهـا عن ظروف مراحل ذلك اليـوم العظيم في حياتها . . . ، عن هجرتها مع زوجها «عبد الله» إلى «المدينة»، فحديثها -ولا شك- أصدق وأوقع وأوثق !

تقول «أم سلمة» -رضي الله عنها :

(لما أجمع «أبو سلمة» الخروج إلى «المدينة» رحل[1] لى بعيرة، ثم حملنى عليه، وحمل معى ابنى «سلمة» فى حجرى ثم خرج بى يقود بعيره . . .

فلما رأته رجال «بنى مخزوم» (بنو المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم) قاموا إليه فقالوا:

- هذه نفسك غلبتنا عليها . . . أرأيت صاحـبتك هذه، علامَ نتركك تسير بها فى البلاد؟

فنزعوا خطام[2] البعير من يده فأخـذونى منه؛ وغضب عند ذلك «بنو عبد الأسد» - (قوم أبى سلمة)، فقالوا:

- لا والله . . . لا نترك إبننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا . . !

فجاذبوا إبنى «سلمة» بينهم حتى خلعوا يده . . !

وانطلق «بنو عـبد الأسـد»، وحبـسنى «بنو المغيـره» عندهم . . ، وانطلق زوجى «عبد الله»- أبو سلمة إلى «المدينة»، ففُرق بينى وبين زوجى وابنى!!!

وتتابع «أم سلمة» قصة هجرتها فتقول:

(١) رحَّل : وضع الرَّحْل ، وهومايشبه السرج للفرس، أو البردعة للدابة.
(٢) الخطام : الزّمام : المقود (مختار الصحاح) .

فكنت أخرج كل غداة فأجلس بـ «الأبطح»[١]، فما أزال أبكى حتى أمسى . . ، سنة أو قريب منها.

حتى مرَّ بى رجلٌ من بنى عمى- أحد «بنى المغيرة» -فرأى ما بى فرحمنى، فقال لـ «بنى المغيرة»:

- ألا تخرجون هذه المسكينة، فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها ...

فقالوا لى:

- إلحقى بزوجك إن شئت ...

ورد «بنو عبد الأسد» إلىَّ عند ذلك ابنى: «سلمة» .

فأرتحلت ببعيرى، ثم أخذت ابنى فوضعته فى حجرى، ثم خرجت أريد زوجى بـ «المدينة»:

وما معي أحد من خلق الله.

فقلت أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجى.

حتى إذا كنت بـ «التنعيم»[٢] لقيت «عثمان بن أبى طلحة» - (أخا بنى عبد الدار)، فقال لى:

-إلى أين يا بنت «أبى أمية» ؟

فقلت: أريد زوجى بالمدينة ...

قال: أو ما معك أحد؟

فقلت: لا والله ...، إلا الله وابنى هذا .

---

(١) الأبطح : من ضواحى مكة ، (مسيل واسع فيه دقاق لحصى) - مختار الصحاح).

(٢) موضع بين « مكة » و« سرف» - قريباً من مكة ، وهى اليوم إحدى ضواحيها، والمدافن بها ، وبه أيضاً مسجد « عائشة » - رضى الله عنها - ومنه يعتمر أهل « مكة » أو المقيمون فيها .

قال: والله مَا لَكِ من مُترك ...

فأخـذ بخطام البعير فـانطلق معى يهوى بى، فـوالله ما صحـبت رجلاً من العرب قط أرى أنه كان أكـرم منه، كان إذا بلغ المنزل[١] أناخ بى، ثم استأخر عنى حتى إذا نزلت أستأخر ببعيـرى فحط عنه، ثم قيده فى الشجرة، ثم تنحى عنى إلى شجرة فاضطجع؛ فإذا دنا الرواح[٢] قام إلي بعيرى فقدمه فرحله، ثم استـأخر عنى وقَال: اركبـى ...، فإذا ركبت واستـويت على بعيرى أتى فـأخذ بخطامه فقاده حتى ينزل بي .

فلم يزل يصنع ذلك بى حتى أقدمنى المدينة، فلما نظر إلى قرية «بنى عمرو بن عوف» بـ «قباء» قال:

-زوجك فى هذه القرية («وكان أبو سلمة» بهـا نازلاً) فادخليها على بركة الله، ثم انصرف راجعاً إلى «مكة»).

وإلى هذا الحد تنتهى رواية «أم سلمة» -رضى الله عنها .

وما من شك فى أنها لقـيت من الأهوال والشدائد والمتاعب الشئ الذى لا يُقدر ولا يوصف، احتملته بعزيمة المؤمنة الصابرة، الواثقة بقضاء الله وقدره.

ولو تصور أحـدنا بعد الشقة وطول المسـافة، ووحشة الطريق وحـر النهار وبرد الليل ومشـقة السفـر وعذابه، لأدرك ما لـقيتـه «أم سلمة» -رضي الله عنها- فى سبيل محافظتها على عقيدتها وإيمانها وحرصها على اللحاق برسول الله ﷺ قائد الدعـوة، ورائد الجماعة والتـواجد مع زوجها الحـبيب، ووالد طفلها، الذى أكره على فراقها، والابتعاد عنها مدة تزيد على السنة . . .

(١) المنزل: مكان النزول للراحة - وتُعرف اليوم بـ « الاستراحة» أو « المحطة» .
(٢) الرَّوحا : وقت الارتحال .

اللقاء

إجتمع شـمل الأسرة المجاهدة من جديـد، إذ استقبل «أبو سلمـة» زوجته وابنه بلهفة وشـوق، وانزاحت عن جو العائلة الصغيـرة المؤمنة سحب سوداء أقامت زمناً، ثم ظللته غمائم بيضاء، ورفرف الهناء بجناحيه فى الآفاق.

«أبو سلمة» المجاهد

انخـرط «أبو سلمة» -رضي الله عنه- فى صـفوف المجـاهدين فى سبـيل الله، يخوض غمار المعارك، ويبلى فيها أحسن البلاء.

فكان له فى «بدر» صولات وجولات، وعرفته أرض «أحد» لأنه بلل ثراها دمه الطاهر، فقد جرح يومها جرحاً بليغاً كاد يودي بحياته، إلا أن الله تعالى ادخره -بعد أن شفاهُ من ذلك- ليومٍ آخر.

«أبو سلمة» القائد

وأرسله رسول اللهﷺ أمـيراً على سريةٍ لتأديب «بنى أسـد» الذين تجرؤوا وأغاروا على أرض فى خراج «المدينة».

فعاد من حملته تلك موفقاً منصوراً، يحمل الكثير من الغنائم والأسلاب، فضلاً عن أنه أعاد للمسلمين هيبتهم التى أهتزت بعض الشئ يوم «أُحُد».

لقد أجهـد «أبوسلمة» نفسه يوم قاد هذه الغـزوة المظفَّرة، وناله من جَرّائها التَّعب والإرهاق، وكـان من أثر ذلك أن تَجـدَّد الجـرح القـديم وانتكأ . . ، ونزفت منه الدمـاء، ثم تقيح واسـتفـحل شره حـتى قضى فى النهـاية على المجاهد العظيم. وكانت «أم سلمة» بجواره تقوم على خدمته وتطبيبه ورعايته، بعينٍ دامعةٍ، وقلب واله . . !

وكذلك كـان رسول الله «ﷺ» إلى جـانب فراشـه ساعـة موته، يواسـيه ويخفف عنه، حتى أسلم الروح.

وتلقت «أم سلمة» -رضى الله عنها- تلك الفاجعة المصيبة بقلب مملوءٍ إيماناً، ونفسٍ مشحونة صبراً، مستسلمة لأمر الله تعالى شاكرة فضله على منحه الشهادة لزوجها البطل. . . ، المؤمن المهاجر المجاهد.

وكانت -رضى الله عنها- بحق . . . الزوجة المؤمنة الصابرة، التي أعطت أعظم المثل فى تحمُّل الشدائد، والأخذ بيد الزوج إلى أقصى وأسمى ما يريده ويبتغيه من الأهداف.

مثال الوفاء

بعد أن مرت أربعة أشهر على وفاة «أبى سلمة» -رضى الله عنه- جاءها «أبو بكر الصديق» يطلب يدها، إذ كانت عادة العرب فى إكرام رجالهم العظام وأحبائهم أن يحفظوهم فى زوجاتهم بعد مماتهم، إن هم قضوا فى ساحة الشرف، أو ميدان الجهاد، بالزواج منهن.

لكن «أم سلمة» ردت «الصِّديق» بأدب وكبرياء؛ ثم جاءها «الفاروق» -عمربن الخطاب- رضى الله عنه، فردته أيضاً !!!

وتذكرت فى خلوتها بنفسها ذات يوم حديثاً جرى بينها وبين «أبى سلمة»؛ إذ قالت له فى أحد الأيام:

- يا «أبا سلمة»، بلغنى أنه ليس من امرأة يموت عنها زوجها، وهو فى أهل الجنة، ثم لم تتزوج بعده، إلا جمع الله بينهما فى الجنة وكذلك إذا كانت المرأة وبقى الرجُل بعدها، فتعال أُعَاهدك ألا تتزوَّج بعدى ولا أتزوج بعدك ..!

فقال لها «أبو سلمة»:

- فإذا مِتُّ فَتَزَوَّجى. . .

ثم أضاف:

- اللهُمَّ ارزق «أم سلمة» بعدى رجلاً خيراً منِّى، لا يُحزنُها ولا يؤذيها.

الذى هوَ خَير

وبينما هى فى سَبحة فكرها هذه، استأذَنَ عليها رسول الله «ﷺ» فأخذ يُواسيها، ويخفف عنها مصابها، وقال لها:

- [**سَلى الله أن يُؤجرك فى مُصيبتك ويخلفك خيراً ...**]

فبكت الأرملة الحزينة التى قاسمت زوْجها الراحل السَّرّاء والضرّاء..، الذى هاجرت معه إلى «الحبشة» هروباً من أذى قريش، واستمساكاً بدين الله، الزَوج الذى أحبْته وأحبَّها، ووفتْ بعهده بعد موْته، ولم تجد فى الرجال جميعاً من يَعْدله ..، ورفضت الأيدى التى تقدَّمت لخطبتها، ومن بينها يدى صاحِبْى رسول الله «ﷺ» ... «الصديق» و«الفاروق».!

فقالت لرسُول الله «ﷺ»:

- ومَنْ يكون خيراً من «أبى سلمة» يا رسول الله؟

وفكَر النبى «ﷺ» فى أمر «أم سلمة» وتضاعف تفكيرهُ فى أمرها عندما ردَّت الصحابِيَّيْن، فأكبر فى نفسه تلك السيدة ..!

لقد أكْبرَ فيها المسلمة الكريمة، والمؤمنة الصادقة، والزوجة المثالية ...

لقد فكر فى أمر هذه السيدة الهالعة، فرأى أنه ليس من الحكمة أن تُتْرك وحيدةً هكذا ..!

ثم جاءَ أمر الله تعالى لنبيه «ﷺ» أن يضُمَّ «أم سلمة» إلى أزواجه «أمهات المؤمنين» تكريماً لها، ورفعاً لمكانتها، وتعظيماً لشأنها، ومواساةً لها.

الخاطب

عندئذ أرسل -عليه الصلاة والسلام- أحد أصحابه: «حاطب بن أبى بلْتعة» خاطباً له، فقالت «أم سلمة» لـ «حاطب»:

– مرحباً برسـول الله «ﷺ» . . . ولكن . . . أبْلغهُ عنِّى أنى امرأةٌ مُسِنَّة، وأُم أيتام، وأنى فوق ذلك شديدة الغيرة.

فأرسل إليها رسول الله «ﷺ» يقول:

– [أما قولك أنك امرأةٌ مُسِنة فأنا أسَنُّ منْكِ، ولا يعاب على المرْء أن يُقال: تزوج أسَنَّ منهُ.

وأما قولك: إنى أُمّ أيْتام، فإنَّ كَلَّهُم (١) على الله ورسُوله،

وأما قولك: إنّني شديدة الغيْرة، فإنِي أدْعو الله أن يُذهب عنْكِ ذلكِ].

الزواج

وتمَّ الزواج الميمون.

وكان وليُّها فى ذلـك اليوم ولدُها «عمر بن أبى سلمـة»؛ وأصْدقها رسُول الله «ﷺ» مـتاعـاً قيمـتهُ عـشرة دراهم، وهو فـراشٌ حشـوه ليف، وقِدْر، وصَحْفة، ومِجَشة. (٢)

وكانت «أم سلـمة» -رضى الله عنهـا- ، على جانب من الجـمال، رغم تقدمها فى السن، فدبت الغيـرة إلى نفس «عائشة» -رضى الله عنها- عندما علمت بالزواج.

وهكذا شأن المرأة ..!!

وكان من إكـرام النبى ﷺ لـ «أم سلمة»، أنه كان إذا صلى العـصر دخل على أزواجه واحدة واحدة، مبتـدئا بـ «أم سلمة»، لأنها أكبرهن ثم يختم بـ «عائشة».

---

(١) كَلُّهُم : مؤونتهم ..

(٢) المجشَة : المطحنة (الجاروشة).

زوجة مثالية

كانت -رضى الله عنهـا- من النساء العاقلات الناضـجات اللواتى يدركن الأمور إدراكاً صحيحاً، ويقيِّمن الأحداث والوقائع تقييماً سليماً، ويعطين فيها حكماً صائباً.

فعاشت فى «بيت النبـوة» مُقَدَّرة وجودها، حريصة على مكانتهـا، مراعية لجانب المودة والألفة مع «أخواتها» أُمهات المؤمنين.

ولهذا كله كانت منزلتها عند رسول الله ﷺ عظيمة رفيعة.

وحدث فى«**يوم الحديبـية**» أن أمـر النبى ﷺ أصحـابه -بعد أن فـرغ من توقيع عقد الصلح مع وفد قريش-أن ينحروا الهدى ثم يَحلقوا فلم يَقُم منهم أحد..!

وردد ذلك **ثلاث مرات** دون أن يستجيب أحدٌ إلى طلبه، فَدَخَل علىٍ «**أمّ سلمة**» فـذكـر لهـا مـا لَقِى من صـدود الناس وإعـراضـهم،بادى الحـزن والأسى...:

فقالت:

- يا رسول الله ... أتحب ذلك؟ أُخرج فلا تكلـم أحداً منهم كلمةً حتى تَنْحَر بَدَنَتَكَ، وتدعوا حَالِقَكَ فيحلقك...

فأستصـوب النبىُّ ﷺ رأيها، وأستحسن مشـورتها...،لأن ذلك سيكون حافزاً فعلياً على تحرك الناس والأقتداء برسول الله .!

فقام وخَرَج ولـم يكلّم أحداً من الناس كلمةً واحدة، فنحـر بدَنَتَه، ودعا حالقَه فَحَلَقـه، فلما رأى النـاس ذلك قاموا فنحـروا، وراح بعضـهم يحلق للبعض الآخر..، وتزاحمُوا على ذلك حتى كادوا يتساقطون!

وهكذا. . . ، كانت -رضى الله عنها- فى كثير من المواقف، لا تحسم أمراً إلا عن نضج، وعمق تفكير؛ ولقد حفظت فى ذاكرتها كثيراً مما حدَّث به رسول الله ﷺ فَرَوَتْ عنه بأمانة الناقل ووعى السامع.

بعد رسول الله ﷺ

وبعد أن لحق رسول الله «ﷺ» بالرفيق الأعلى، أقامت «أم سلمة» -رضى الله عنها- ترقب مجريات الأمور، وتطور الأحداث والوقائع، فتدلي برأيها فى كل شأن حفاظاً منها على استقامة الناس وعدم انحرافهم، وخاصة أصحاب السلطان من الخلفاء والولاة، داعية إلى الخير والوفاق والمحبة والسلام.

ولقد روى بعض المؤرخين أنها دخلت على «عثمان بن عفان» -رضى الله عنه-، زمن خلافته ، وحدثته ناصحة، فقالت:

- يابنى . . . ما لى أرى رعيتك عن جناحك ناقرين[1] .

لا تَعَفُ طريقاً كان رسول الله «ﷺ» يحبها، ولا تقتدح بزندٍ كان - عليه الصلاة والسلام- أكباه[2].

وتَوَخَ حيثُ تَوخَى صاحباك -«أبو بكر» و «عمر» -فإنهما ثكما [3] الأمر ثكماً ولم يظْلما.

هذا حقُّ أمُومتى عليك، قضيتهُ إليك، وإن عليك حقّ الطاعة.

فأجابها -رضى الله عنه :

-أما بعد، فقد قلتِ فوعيتُ، وأوصيتِ فقبلتُ.

وحين قُتِلَ -رضي الله عنه- حزَنت لفقده، واستشهاده على الصورة المؤلمة

---

(١) ناقرين : كافّين مُمْتنعين.
(٢) أكباه : لم يخرج ناره .
(٣) ثكما : أقاما .

التى حدثت، فدخَلَ عليها رجُلٌ من «بنى تميم» يسألها عن «عثمان»، فقالت:

- شكا الناسُ منه ظلامة فاستتابوهُ، فتاب وأناب، حتى إذا صيروه كالثوْب الأبيض من الدَّنس، عمدوا إليه فقتلوه !!

وحين عزمت «عائشة» -رضي الله عنها- على الخروج إلى «البصرة» -يوم «**وقعة الجمل**» كتبت إليها «أم سلمة» وكان مما قالت لها :

(لو علم رسول الله «ﷺ» أن النساء يحتملن الجهاد عَهدَ إليك ..!

جهادُ النّسَاَء غضٌ الأَطراف، وضَمٌّ الذُّيول، وقصر المودَّةَ ..!

وأقسم لو قيل لى : يا « أم سلمة » أدخلى الجنة ، لاستحييت أن ألقى رسول الله ﷺ هاتكة حجاباً ضربه علىَّ ..، فأجعليه سترك ، وقاعة البيت حصنك) .

آخر العهد بالدنيا

وظلت -رضى الله عنها- أُماً للمؤمنين . . . ترفع عنهم بلسانها غائلة الظلم ما استطاعت إلى ذلك سبيلا، وتنافح عنهم جور السلطان ما أمكنها، وتصدعُ بكلمة الحقّ، لا تخشى فيها لومة لائم.

ولما كان شهر «ذى القعدة» من العام التاسع والخمسين للهجرة، دبَّ الفناء إلى أوصالها، وأسلمت الروح راضية مرضية.

فصلى عليها «أبو هريرة» -رضى الله عنه- ودفنت فى «البقيع»، وقد تجاوزت الرابعة والثمانين من عمرها.

رضى الله عن أم المؤمنين «هِنْد بـنت أبىِ أميَّة» - «أم سلـمة»-، الزوْجـة الوفيَّة، والمجاهدة المهاجرة الصابرة، والعالمة الجليلة، والمحدّثة الأمينة، حاملة راية الحق والعدل .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،



النشاطات

(أ) الأسئلة:

١- لماذا عرف والد «أم سلمة» بـ «زاد الراكب»؟

جـ - ....

٢- ما اسم «أم سلمة»؟

جـ - ....

٣- ممن تزوجت؟ وما درجة قرابة زوجها من رسول الله «ﷺ»؟

جـ - ....

٤- هل كانت وزوجها من السابقين؟

جـ - ....

٥- وهل كان زوجها يجاهر بعقيدته ويتحدى قريشاً؟

جـ - ....

٦- ماذا فعل بنو مخزوم بأبى سلمة يوم الهجرة؟

جـ - ....

٧- كيف كانت تقضى «أم سلمة» أيامها وزوجها بعيد عنها؟

جـ - ....

٨- من رافقها فى رحلتها العظيمة من مكة إلى المدينة؟

جـ - ....

٩- تحدث عن موقف أبى طالب وموقف أبى لهبٍ من «أبى سلمة».

جـ - ....

١٠- كيف كان اللقاء بين الزوجين فى المدينة؟

جـ - ....

١١- متى جرحِ «أبو سلمة»؟ وهل تعتبر وفاته شهادة؟

جـ - ....

١٢- بماذا أوصى زوجته؟

جـ - ....

١٣- كيف خطبها رسول الله «ﷺ»؟ وبماذا ردت؟

جـ - ....

١٤- ماذا قال لها رسول الله«ﷺ»؟

جـ - ....

١٥- كيف كانت «أم سلمة» الزوجة لرسول الله «ﷺ»؟

جـ - ....

١٦- كيف كانت أما للمؤمنين وأماً لأمهات المؤمنين؟

جـ - ....

١٧- بماذا نصحت عائشة؟

جـ - ....

١٨- متى كانت وفاتها؟ ومن صلى عليها؟ وأين دُفنت؟

جـ - ....

ب- (التمارين)

١- اشرح معانى الكلمات التالية:

زاد الراكب - رحل البعير - الخطام - الأبطح - المنزل -الرَّواح - كَلَّهُم - المجشّة - نافرين - ثكم - أكب الزند . . .

ج- تحدث عن هجرة «أم سلمة» فيما لا يزيد عن خمسة عشر سطراً:

١- ....

٢- ....

٣- ....

٤- ....

٥- ....

٦- ....

٧- ....

٨- ....

٩- ....

١٠- ....

١١- ....

١٢- ....

١٣- ....

١٤- ....

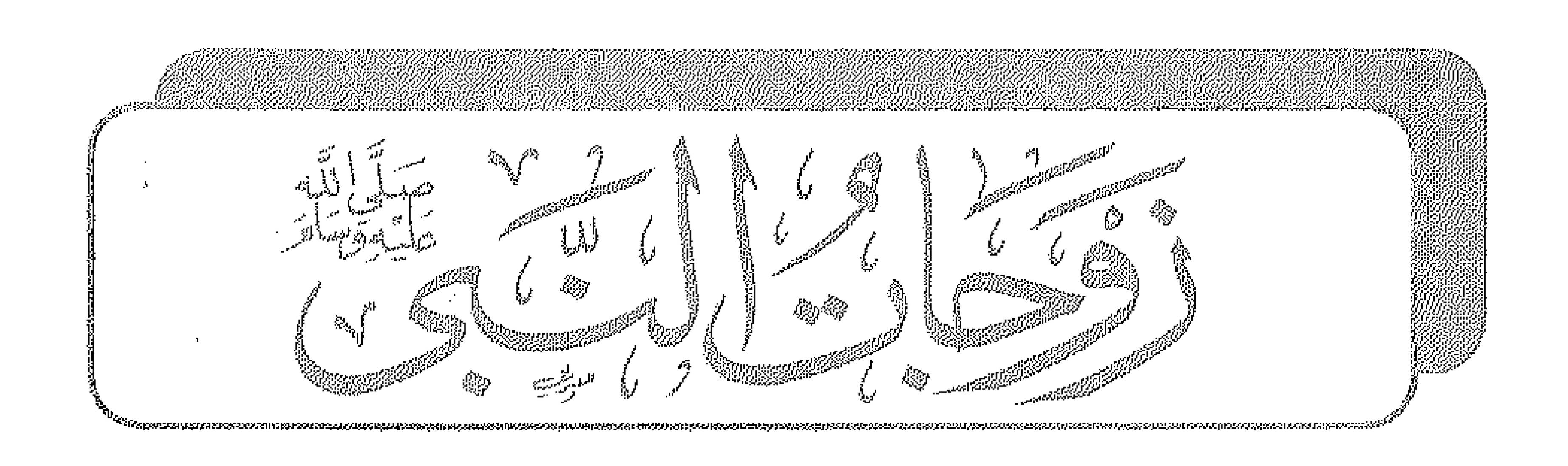
١٥- ....

بسم الله الرحمن الرحيم

زوجات النبي «ﷺ»

١) خَديجةُ بنتِ خُويلد. رضى الله عنها.
٢) سَوْدَة بنت زَمْعَة. رضى الله عنها.
٣) عَائشة بنت أبي بكر. رضى الله عنها.
٤) حَفْصَة بنت عمر. رضى الله عنها.
٥) زَيْنَب بنت خزيمة. رضى الله عنها.
٦) أمُّ سَلَمَة «هند بنت زاد الركب». رضى الله عنها.
٧) مَاريَّة القبطية. رضى الله عنها.
٨) زَيْنَب بنت جَحْش. رضى الله عنها.
٩) جُويريَةُ بنت الحارث الخُزَاعيَّة. رضى الله عنها.
١٠) صَفيَّة بنت حُيَيّ. رضى الله عنها.
١١) أُمُّ حَبِيبَةُ رملة بنت أبي سفيان. رضى الله عنها.
١٢) مَيْمُونَة بنت الحارث الهلالية. رضى الله عنها.
١٣) رَيْحَانَةُ بنت زَيْد. رضى الله عنها.

تأليف الأستاذ
محمد علي قطب



٦ «أمُّ سلَمة» - رضي الله عنها -

- كانت جميلة الجميلات ، وفصيحة الفصيحات، ومن رعيل المؤمنات السابقات المهاجرات..!
- مات عنها « أبو سلمة » فعوَّضها الله تعالي خيراً منْه، رسول الله « ﷺ »...!
- كانت صاحبة هجرتين، إلى الحبشة وإلي المدينة...، وفي كليْهما كانت مثلاً أعْلى في الإيمان والصَّبْر.
- خطبها رسول الله « ﷺ » فقالت :

مرحباً برسول الله...، ولكنى امرأةٌ مُسنَّة، وأمّ أيتام ، وإني فوق ذلك شديدة الغيرة..

- فقال « ﷺ » :

[أما قوْلك أنك امرأة مُسنة فأنا أسنُّ منك ، ولا يُعاب علي المرء أن يُقال: تزوَّج: أسنَّ منه.

وأما قولك : إنى أم أيتام، فإن كَلَّهُم علي الله ورسوله.

وأما قولك: إنني شديدة الغيرة ، فإني أدْعُو الله أن يذهب عنك ذلك.

وتم الزواج، فكانت - رضي الله عنها- أما للمؤمنين ، وأما لأمهات المؤمنين...!

***

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

المركز الرئيسي الإسكندرية: ٢ش منشا محرم بك -

ت: ٤٩٠٧٩٩٨- ٤٩٠١٩١٤ فاكس: ٥٩٥١٦٩٥

مكتب توزيع القاهرة ت: ٣٨٣٢٧٤٧